جامعة المنصورة

كليــة الآداب

دور المرأة العبرانية فى أسفار العهد القديم

إعـــداد

ريم عصام محمد محى الدين أبو الوفا

باحث لدرجة الماجستير بقسم اللغات الشرقية

كلية الآداب – جامعة المنصورة

إشـــراف

الاستاذ الدكتور/شعبان محمد سلام

أستاذ غير متفرغ بقسم اللغة العبرية وآدابها

كلية الآداب- جامعة المنصورة

دكتورة/ عبير الحديدى محمد

مدرس بقسم اللغة العبرية القديمة وآدابها

كلية الآداب - جامعة المنصورة

مجــلة كلــية الآداب – جامعــة المنصــورة

العدد الحادى و الخمسون – أغسطس ٢٠١٢

دور المرأة العبرانية
في أسفار العهد القديم

ريم عصام محمد محى الدين أبو الوفا

مقدمـــة:

يرجع مسمى ***العبرانيون*** إلى لفظ (عبري- עברי) وهو بدل (عبر- עבר) بمعنى شاطئ أو ناحية[١]، حيث يُرجح أنه أُطلِق على الخارجين مع "إبراهيم" من "أور" الكلدانيين قاصدين أرض كنعان، والذين انقسموا إلى جزأين حين توقف "إبراهيم" في "حاران"[٢]، ثم جاء أمر الرب إليه لكي ينتقل من صحبة عشيرة أبيه، ويستكمل طريقه إلى أرض كنعان[٣]، وذلك نسبة إلى عبورهم نهر الفرات أو نهر الأردن أثناء رحلتهم إلى أرض كنعان، أو أنه نسبة إلى "عابر" الجد الأكبر لإبراهيم[٤]، وقد أُطلق لفظ "عبراني" على "إبراهيم" في العهد القديم، حيث قيل (... לְאַבְרָם הָעִבְרִי ...[٥]؛ ... إلى أبرام العبراني...)، رغم أنه من أصل "آرامي"، حيث أنه من المحتمل أن كلمة

---

[١] فؤاد حسنين علي(د): **إسرائيل عبر التاريخ: في البدء**، (القاهرة-مصر: دار النهضة العربية، د.ت)، ص ٥٣.

[٢] בראשית (יא، לא) - (التكوين ٣١/١١).

[٣] בראשית (יב، א-ה)) - (التكوين ٥/١).

[٤] أحمد محمود هويدي(د): **تاريخ اليهود: منذ أقدم العصور وحتى نهاية العصر اليوناني**، (القاهرة-مصر: دار الثقافة العربية، د.ت)، ص ٣٢.

[٥] בראשית (יד، יג)-تكوين (١٣/١٤).

عبراني في هذا العصر اختلطت مع كلمة آرامي، ويُفهم من ذلك أن لفظ "عبراني" يرجع إلى "إبراهيم" وعشيرته في جميع الأحوال[١].

شاع استخدام مسمى "عبراني" في الفترة ما بين "إبراهيم" إلى "موسى"، ثم ظهر مسمى بني إسرائيل في فترة الخروج من مصر، وكان قوم موسى أول من سموا بهذا المسمى[٢]، وهو ينتسب إلى "يعقوب"[٣].

ويمكن بناءً على ذلك تعريف ***المرأة العبرانية*** بأنها المرأة التي عاشت قبل زمن موسى بين العبرانيين في الفترة ما بين القرن ١٩–١٣ ق.م[٤]، وهي تقريباً هذه الفترة الزمنية التي تبدأ من "إبراهيم"، وتستمر حتى خروج "موسى" من مصر، ولم تكن الشريعة الموسوية قد أوحى بها الرب إلى موسى بعد.

أثرت هؤلاء النساء اللاتي وردت سيرتهن في تلك الفترة بشكل أو بآخر في تاريخ بني إسرائيل، وقدمن عدة تضحيات ومكتسبات، كما تأثرن بهذا المجتمع، الذي كان دائم الترحال من مكان لآخر، وكان طبيعي أن يتأثر بكل الشعوب التي تقابله في ترحاله، وكان يعيش بينها لفترات طويلة، ومن هؤلاء النسوة שָׂרָה[٥] (سارة)؛ רִבְקָה (رفقة)؛ לֵאָה (ليئة)؛ רָחֵל (راحيل)؛ זִלְפָּה (زلفة)؛ בִּלְהָה (بلهة)؛ דִּינָה (دينه)؛

---

[١] سيد سليمان عليان(د): **نساء العهد القديم: دراسات في الأنساب والمعاني**، الطبعة الأولى، (القاهرة–مصر: مكتبة مدبولي، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م)، ص ١٢. (سلسلة أنساب عابر: (בראשית יא، י–כז)–(التكوين ١١/١٠–٢٧).

[٢] محمد بيومي مهران: **بنو إسرائيل؛ الجزء الأول: التاريخ: منذ عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام**، (الإسكندرية–مصر: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩ م)، ص ص ٥٠–٥١.

[٣] בראשית (לב، כד–כט)؛ قصة تسمية يعقوب بـ"إسرائيل".

[٤] **نساء العهد القديم: دراسات في الأنساب والمعاني**، ص ص ١٢– ١٣.

[٥] تجدر الإشارة هنا إلى أن اسم "سارة" تغير حينما كان الرب يعطي الوعد الإلهي بالنسل والأرض لـ"إبراهيم"، حيث أخبره الرب أن اسمها سيتغير من "ساراي / שָׂרַי" إلى "سارة"؛ تكوين (١٦/١٧).

שִׁפְרָה וּפוּעָה (شيفراه وبوعاه)؛ יוֹכֶבֶד (يوخيبد)؛ מִרְיָם הַנְּבִיאָה (مريم النبية)؛ وغيرهن.

تقسيم البحث:

ينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث؛ حيث يبدأ بمقدمة، ويتبعها عرض للمباحث الثلاثة، ثم ينتهي بخاتمة، وذلك على النحو التالي:

- ***المقدمة:***

تعرض تعريفاً لمسمى المرأة العبرانية، وتحديد تلك الفترة الزمنية التي عاشت فيها، ثم تعرض عرضاً مختصراً لتقسيم البحث، والمنهج المتبع في إجراء الدارسة.

- ***المبحث الأول: المرأة العبرانية والحياة الدينية***

يعرض المبحث تدرجاً مختصراً لمكانة المرأة في مجتمعات الشرق الأدنى القديم، وصولاً لما آل إليه حالها عند العبرانيين، وتأثير ذلك على مكانتها، ويتضح دور الحياة الدينية في التأثير على باقي مناحي الحياة إذا ما كانت اقتصادية أو اجتماعية.

- ***المبحث الثاني: المرأة العبرانية والحياة الاجتماعية***

يُعد هذا المبحث هو أكبر المباحث التي تناولتها الدراسة؛ حيث يدور حول دور المرأة في حياة العبرانيين الاجتماعية، وما يخصها من تقاليد وأعراف، ووضعها قبل الزواج، وبعده، وأهمية الإنجاب، والأمومة، وتعدد الزوجات، والطلاق والترمل، وما إلى ذلك، وتُعد هذه الأمور من أكثر الأمور التي تناولها التشريعات؛ لتأثيرها في دور المرأة ومكانتها في أي مجتمع.

- ***المبحث الثالث: المرأة العبرانية والحياة الاقتصادية***

يعرض المبحث كل ما يخص حقوق المرأة العبرانية المادية، ونظم المواريث، ولمحات من أدوار قامت بها النساء العبرانيات للمساعدة في جمع الثروة.

الخاتمـــة:

تعرض الخاتمة أهم نتائج البحث؛ ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

سبب اختيار الدراسة:

وقع اختيار موضوع دور المرأة العبرانية في العهد القديم، موضوعاً للدراسة، لأهمية الدور الذي لعبته المرأة العبرانية في حياة الآباء العبرانيين الأوائل؛ في بداية تاريخ بني إسرائيل، في ظل فكرهم، وأعرافهم الدينية، قبل نزول التشريع الموسوي، كجماعة بشرية عاشت بين مجتمعات الشرق الأدنى القديم.

الهدف من الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- معرفة أوائل خطوات تغيير الفكر الديني التي حملها العبرانيون على فكر منطقة الشرق الأدنى القديم، وكيف أثرت على دور المرأة العبرانية ومكانتها في الحياة الدينية للعبرانيين، من خلال نصوص العهد القديم.
- إلقاء الضوء على ما أضفاه الفكر الديني للعبرانيين، على مكانة المرأة لديهم في شتى مناحي الحياة؛ الاجتماعية والاقتصادية.

الدراسات السابقة:

لم تُكتب أي دراسة سابقة باللغة العربية –على حد علمي– لموضوع دور المرأة العبرانية في أسفار العهد القديم، بشكل منفصل، أما الدراسات السابقة التي تناولت دور المرأة اليهودية، ومكانتها، فأحياناً ما كانت تتطرق في لمحة سريعة لوضع المرأة العبرانية، ومنها –وفقاً لمعرفتي–: سوزان السعيد يوسف: **المرأة حقوقها وواجباتها في الشريعة اليهودية (دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم)**، رسالة ماجستير، كلية آداب–جامعة القاهرة، ١٩٨٣ م.

منهج الدراسة :

تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي في أغلب أجزاء الدراسة، بجانب المنهج التاريخي المقارن أحياناً، للوصول لصورة كاملة عن مكانة المرأة العبرانية.

المبحث الأول: المرأة العبرانية والحياة الدينية

عاشت المرأة العبرانية بين حضارات الشرق الأدنى القديم، وتأثرت بالكثير من عاداته وقوانينه، لكن ثمة اختلاف طرأ على مكانتها؛ بسبب اختلاف الفكر الديني للعبرانيين عن مثيله في الشرق الأدنى القديم، الذي شاعت فيه عبادة الإلهة الأنثى، حيث اهتمت مجتمعاته زراعية بالخصوبة وقدستها، وربطوا ديانتهم دوماً بالأرض الأم، التي تجلت في صور الإلهات الإناث. وانعكست هذه العبادة المرتبطة بالخصوبة على مكانة المرأة في تلك المجتمعات؛ فأعطتها قدراً كبيراً من الحرية في الحياة الخاصة والعامة، ومنحتها كثير من الحقوق[1].

انقلبت تلك الفترة الذهبية للأنوثة مع اتضاح دور الذكر في عملية الإخصاب، وظهور مفهوم الملكية الخاصة، والذي يترافق معه زيادة حاجة المجتمعات للقوة العسكرية لحماية هذه الملكية، أو ما يمكن تسميته بالدول، كل هذا يعتمد على الرجال بشكل أكبر، لذا أخذت القيم المجتمعية في التحول إلى تقديس الذكر، وعبرت عن هذه التحولات الملحمة البابلية الشهيرة "إينوما إيليش"؛ التي كُتِبت تقريباً في عهد حمورابي[2]، حيث روِي فيها كيف قتل الإله الذكر "مردوخ" الإلهة الأنثى الأم "تعامة" أو

[1] سوزان السعيد يوسف(د): **المرأة في الشريعة اليهودية: حقوقها وواجباتها (دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم)**، (القاهرة– مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٥ م)، ص ٦٦.

[2] **حمورابي:** ملك بابلي استمر حكمه حوالي ثلاثاً وأربعين سنة(١٧٩٢-١٧٥٠ق.م)، وأقام إمبراطوريته، ونشر الأمن بقوانينه؛ المعروفة بـ"قانون حمورابي"، واعتبرها مُنزلة من السماء؛ فصوِّر

"تيامة"، ثم قام وحده بعملية خلق الكون، في تكريس واضح للثقافة الأبوية الطالعة[١]، ولكن رغم كل هذا ظلت عبادة الأنثى موجودة، ولم تختفِ بشكل نهائي، وظلت الربات الإناث برفقة الأرباب الذكور في ديانات الشرق الأدنى القديم، ولكن قلّ سلطانهن وسطوتهن، وبالتالي قلت مكانة المرأة بعض الشيء عن سابقتها.

وجاء التغيير الجذري في الفكر الديني واللاهوتي في منطقة الشرق الأدنى بظهور العبرانيين، حيث كانوا فكرهم أكثر تقديساً للذكر؛ ويرجع هذا لكونهم جماعة رعوية قبلية، تختلف طبيعة حياتها عن طبيعة حياة المجتمعات الزراعية المستقرة، حيث أن حياتهم تتمثل في الرعي والغزو، ولا تعرف الاستقرار، كل هذا فرض عليهم نمطاً خشناً من الحياة، يُقلل من دور المرأة، بل أحياناً ما يجعلها عبئاً على الرجال، لذا فإن الرجل في هذه الجماعة استحوذ على دور الزعامة والقيادة، واستوجب الحفاظ على سيطرة الرجل على هذا الدور، وترسيخ دعائم استحواذه على السلطة فيه غطاءً دينياً؛ فجاءت أفكارهم الدينية لترسخ أساسيات ديانة التوحيد، تلك الديانة التي لا تعرف سوى

وهو يتلقها من إله الشمس البابلي.(ول ديورَانت: "**الشرق الأدنى**"، **قصة الحضارة(المجلد الأول (٢/١)؛ نشأة الحضارة–الشرق الأدنى)**، زكي نجيب محمود(د)، و محمد بدران(ترجمة)، القاهرة–مصر: شركة نهضة مصر،٢٠٠١ م، ص ص١٨٧–١٩٠)، **وأيضاً**: هورست كلينكل: **حمورابي البابلي وعصره**، محمد وحيد خياطة(ترجمة)، الطبعة الأولى، سوريا: دار المنارة ،١٩٩٠ م، ص٢٥).
See:**"Hammurapi, king of Babylon(1792-1750 BC)"**, Article on British museum website:
http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/article_index/h/hammurapi,_king_of_babylon.aspx.

[١] فراس السواح: **مغامرة العقل الأولى: دارسة في الأسطورة–سورية وبلاد الرافدين**، الطبعة الحادية عشر، (دمشق–سورية: دار علاء الدين، ١٩٩٦ م)، ص ص ٩٣–٩٥.

الإله الواحد الذكر، وسعوا لتقويض وصول المرأة إلى دور الإلهة الأنثى، لأن وصولها لهذا الدور يُهدد السيادة الذكورية على خطوط الأصل والميراث والكهنوت[1].

وعملت نصوص العهد القديم على ترسيخ الشكل الذكوري للرب؛ فجسدته وصورته في شكل ذكوري أكبر وأكثر اِنتشاراً[2]، ويظهر الرب في العهد القديم مُتخذاً عدة صور ذكورية مرتبطة بالمرأة وبرمزية الرب والرجل، كما اتضح في قصة النبي "هوشع" حين حدّثه الرب قائلا (... לֵךְ קַח–לְךָ אֵשֶׁת זְנוּנִים וְיַלְדֵי זְנוּנִים–כִּי–זָנֹה תִּזְנֶה הָאָרֶץ، מֵאַחֲרֵי יְהוָה. וַיֵּלֶךְ، וַיִּקַּח، אֶת–גֹּמֶר، בַּת–דִּבְלָיִם ...[3]؛ ... اِذهب خُذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى، لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب. فذهب وأخذ جومر بنت دبلايم ـ زوجة ـ ...)، وتظهر هنا انعكاسات صورة الرب في شخصية ذكورية، فانعكس الرب متجسداً في شخصية "هوشع" كصورة ذكورية، أما "جومر" كامرأة زانية فهي رمز لبني إسرائيل الذين عصوا الرب[4]. وتتعدد تلك الصور الذكورية التي تُعد انعكاساً للرب، فيتجسد الرب في "داود" حينما يكون "داود" بطلاً عسكرياً يدافع عن بني إسرائيل، وحينها يكون الرب "رجلاً محارباً"، وحينما يكون "سليمان" قاضياً حكيماً يصبح الرب "قاضياً حكيماً"، كل هذا تكرار لانعكاسات الرب في أشكال وصور ذكورية لفرض مكانة ربوبية للرجال، التي يكون لها سيطرة واسعة وقوية، بلا منازع[5].

---

[1] Denise L. Carmody, **"Judaism"**, in **Women in world religions**, Arvind Sharma (Editor), Katherine K. Young (Introducer), (Columbia/Missouri-USA: South Asia Books,1995), p. 184، p. 188-189.

[2] Daphne Hampson: **Theology and feminism: (signposts in theology)**, first published, (Oxford-UK: Blackwell publishers Ltd, Cambridge-Massachusetts-USA: Blackwell publishers Inc, 1996), p. 92.

[3] הושע (א، ב– ג) - هوشع (١/٢–٣).

[4] **Theology and feminism: (signposts in theology)**, p.p 98-99.

[5] David R. Blumentahal: **"The Images of Women in the Hebrew Bilble"**, From Book: **Marriage, sex, and family in Judaism**, Michael J. Broyde and Michael Ausubel (Editors), (USA: Rowman & Littlefield Publishers, Inc., 2005), p. 16.

ونتج عن كل هذا فرض صورة الإله الذكر، دون غيرها، وأصبح التفكير في المرأة على أنها نظير مساو للرجل درباً من المستحيل؛ في حين صوِّر الرجال بصورة أقرب وأكثر شبهاً إلى صورة الرب، وظهروا في هذا العالم كممثلين لصورة الرب بشكل أكبر بكثير[١]، وهكذا فإن الرجال سينالون قدر أكبر من السلطوية في العقل الجمعي لهذه الجماعة، وفي أعرافها وتشريعاتها، وسيُزيد هذا من طابعها الذكوري الأبوي، ويُقلل من شأن المرأة ومكانتها.

ويظهر انحسار دور المرأة عند العبرانيين، عن أغلب شعوب، ومجتمعات الشرق الأدنى القديم، في كل ما يخص الأدوار الدينية والكهنوت، ورغم ظهور شخصية مثل "مريم"؛ أخت موسى، في نصوص العهد القديم، وقد أُطلِق عليها "نبية"[٢]، إلا أن مفهوم النبوة في حالتها يُفسر في أغلب الأحيان على أنه التنبؤ بالغيب، وليس أن هذه المرأة نبية حملت دعوى نبوة، ووحياً سماوياً[٣]، وهكذا انحسر الدور الديني للمرأة في المجتمع العبراني منذ بداياته، واستمر ذلك معظم فترات تاريخ بني إسرائيل القديم.

ولم يكتفِ الفكر الديني اليهودي بإخفاء فكرة الإلهة الأنثى فقط، فأظهر نظرة معاكسة لها تماماً، فحاول بشكل عام رسم صورة المرأة على أنها سبب انتشار الفساد والرذيلة بين البشر، وهذا بداية من "حواء" المرأة الأولى، وأم البشرية جمعاء؛ التي حملها العهد القديم الجانب الأكبر من ذنب وقوع الخطيئة الأولى[٤]، فكان من الطبيعي عند الحديث عن العبرانيات، أو فيما بعد نساء بني إسرائيل، أو أي امرأة بشكل عام، أن يظهر

---

[1] Kristina LaCelle-Peterson: **Liberating Tradition: Women's Identity and Vocation in Christian Perspective**, (Michigan-USA: Baker Academic, 2008), p. 16.

[٢] שמות (טו، כ)– (الخروج ١٥/٢٠).

[٣] **نساء العهد القديم: دراسات في الأنساب والمعاني**، ص ١٤.

[٤] בראשית (ג، יב)– (التكوين ٣/١٢) تُشير الفقرة إلى إلقاء "آدم" ذنب أكله من الشجرة على "حواء"، حيث أنها أغوته، وأعطته من الشجرة المحرمة فأكل.

انعكاساً لنقاط الضعف والخلل الكامنة في شخصية "حواء" على أي امرأة من بنات جنسها، حيث يُرجِع حاخامات التلمود في كافة الأجيال أن نقطة الخلل الكبيرة أو الصغيرة الموجودة في كل امرأة ترجع في الأصل إلى قصة "حواء"؛ حيث ينظر إلى كل امرأة في مرحلة محددة من حياتها على أنها تُجسد بشكل ما جزءاً محدداً من "حواء"؛ أي أنها تقوم بوظيفة "حواء" بصورة أو بأخرى، واتضح هذا في أغلب الشخصيات النسائية في التاريخ اليهودي[1]، لذا ظهرت في أغلب الشخصيات النسائية في العهد القديم بعض نقاط الضعف التي ورثوها عن "حواء"، فهن مهما بلغن من عظمة إلا أنهن أولاً وأخيراً بنات "حواء"، ولكن يُلاحظ أن العهد القديم تُحاول في أغلب الأحيان سد عيوب أمهات الشعب المقدس، أو بشكل أعم أغلب نساء العبرانيات، **على سبيل المثال:**

تحدثت العهد القديم عن شخصية "ليئة" إحدى زوجات "يعقوب" وأولاهِن، وقالت أن عينيها ضعيفتين[2]، إلا أن الرب منحها ما يعوضها عن نقصها، لذا وهبها الرب الأطفال كنوع من تعويضه لها عن ذلك، حيث قيل (וַיַּרְא יְהוָה כִּי־שְׂנוּאָה לֵאָה וַיִּפְתַּח אֶת־רַחְמָהּ ...[3]؛ ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها، ...)، هكذا ببساطة وجد الرب لها تعويضاً، ويُنظر إلى "ليئة" على أنها المرأة التي بنت بيتها، وهذا لكثرة إنجابها.

وتظهر أيضاً شخصية "راحيل" – زوجة "يعقوب"– على الرغم من تمتعها بقدر وافر من الجمال، وبمحبة "يعقوب" لها منذ المرة الأولى التي رآها فيها، إلا أنه سرعان ما يتضح في الرواية العهد القديم أنها ليست خالية من العيوب فهي عاقر، حيث قيل

---

[1] عدين شتاينزلتز(الحرب): **نساء في التوراة**، مترجمة عبرية، (تل–أبيب، إسرائيل: مشرد البطحون، 1987)، ص 9–10.

[2] براشيت (كط، يز)– (التكوين ٢٩/١٧).

[3] براشيت (كط، لא) – (التكوين ٢٩/٣١).

عنهـا (... וְרָחֵל הָיְתָה יְפַת-תֹּאַר וִיפַת מַרְאֶה؛ ...וְרָחֵל עֲקָרָה[١]؛ ... وأمـا راحيـل فكانـت حسـنة الصـورة وحسـنة المنظـر، ... وأمـا راحيـل فكانـت عـاقراً)، وهكـذا ظلـت "راحيل" لفترة طويلة، أفنت الكثير من عمرها تدعو الله من أجل أن تُنجب الأطفال.

ويتضـح هنـا أن العهـد القديم قد رأى أن الرب عوض تلك النقائص التـي شـابت صـورة المـرأة العبرانيـة بميـزات فـي أمـور أخـرى، تمنحهـا قيمـة ودوراً بـين بنـي جِلدتها؛ ويرجـع هذا إلـى أن هؤلاء النسـاء بالإضـافة لأنهـن ينتمين لشعبه المختار، فهن أيضـاً ساهمن في تاريخ بني إسرائيل، وبذلن الكثير والكثير من أجل هذا الشعب، لذا نِلن من احترام مـا لـم تنلـه الكثيرات من الشخصيات النسائية الأخرى فـي العهد القديم، وأوجد العهد القديم فـي أغلـب الأحيان مبررات لأخطائهن، ولطالما حاولت رأب الصـدع فـي شخصياتهن.

ورغـم كـل هـذه الشـفقة والرحمـة التـي نالتهـا النسـاء العبرانيـات مـن الـرب، إلا أن الفكر الديني للمجتمع الأبوي الذكوري؛ حيث منحت فكرة الرب ذكر؛ الذي ينعكس في شخصية الرجل، واختفاء الإلهة الأنثى، تبريراً إلهياً للرجال للسيطرة على النساء بالحق الإلهـي، فهـم ممثلـو الـرب، والمفوضـون منـه للقيـادة والزعامـة، وهكـذا بـدأت السـيطرة الذكورية في الظهور في كافة مجالات الحياة.

فلـم يكـن لـدى العبـرانيين قـانون مـنظم أو تشـريع رسـمي، إلا أنهـم اعتمـدوا علـى الأعراف والتقاليد الموروثة التي أصبحت في نفس قوة القانون[٢]، حيث أن فترة الآباء العبرانيين كانت قبل وجود الشريعة الموسوية. وأخذت هذه الأعراف والتقاليد في نشر فكر يـروج لقلـة شـأن النسـاء عـن الرجـال، وحتميـة خضـوعهن لهـم، وهـذه هـي الذريعـة التي استُخدمت لتبرير العلاقات غير العادلة بين الرجال والإناث، وسلبتهن الكثير من

[١] בראשית (כט، לא) – (التكوين ٢٩/٣١).

[٢] **المرأة في الشريعة اليهودية: حقوقها وواجباتها (دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم)**، ص ٦٦.

حقوقهن في كافة المجالات، كما سيتضح فيما فُرِض عليهن؛ وطال من مكانتهن في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وكل مناحي الحياة بشكل عام.

المبحث الثاني: المرأة العبرانية والحياة الاجتماعية

يبدو أن المرأة العبرانية لم تكن تملك من أمر نفسها الكثير، فهي تنتقل من سلطة رجل إلى آخر، حيث عليها أن تكون في جميع مراحل حياتها تحت رعاية رجل كوصي، أولاً الأب، ثم يليه الزوج، وعندما تصبح أرملة تكون تحت رعاية أحد الأقارب الرجال، كما هي الأعراف في المجتمعات ذات الطابع الأبوي[1]، والقرارات التي تخصها تؤخذ دون رأيها أو مشورتها.

المـــرأة العـــذراء

كانت سلطات الأب مطلقة حيث أن البيت العبري يتكون من الأب، الذي يُطلق عليه (رأس–ראש)، ويقصد بذلك أنه رأس الأسرة، فهو يَأمر فيُطاع، ويمتلك كثير من السلطات على عائلته، حيث أنه يمكنه تزويج بناته ممن يشاء، وليس لإرادة المرأة أي دور في اختيار الزوج، فهي خاضعة لرغبة الولي الذي يختار لها من يشاء، أو يرفضه، حيث ورد (... אִם–מָאֵן יְמָאֵן אָבִיהָ، לְתִתָּהּ לוֹ...[2]؛ ... إذا رفض أبوها أن يعطيها له، ...)، على هذا فإن الفتاة تُنفذ رغبة أبيها دون أن يحق لها إبداء أي

[1] Horst Dietrich Preuss: **Old Testament Theology**, (Volume 2), Leo G. Perdue (Translator), English Translation, first published, (Louisville - Kentucky: Westminster John Konx press, 1996), Translated From: **Theologie des alten testaments, band** 2**: Israel's weg mit JHWH**, (W. Kholhammer GmbH, Stuttgart, 1992), p. 107.

[2] שמות (כב، טז– יז) – (الخروج ٢٢/١٦–١٧).

اعتراض على هذه الرغبة[١]، كما أكدت نصوص العهد القديم ذلك، فصورت المرأة غالباً دون أدنى رأي في اختيار الزوج، حيث روِي عن نساء عدة تزوجن دون مشورتهن، مثلما في قصة زواج "ليئة" و"راحيل" من "يعقوب"، لم يرو العهد القديم أي تلميح عن رأيهن، وهكذا لم يُسمع في قصص العهد القديم صوت للمرأة، أو رأي، وكأنها نسياً منسياً.

وجاء التشريع الموسوي مؤكداً على السلطة المطلقة للأب على بناته، وعلى نظرة المرأة السلعة، حيث قيل بين ثناياه، أن من حق الأب أن يبيع بناته كجواري إذا شاء[٢]، حيث ورد וְכִי-יִמְכֹּר אִישׁ אֶת-בִּתּוֹ، לְאָמָה ...[٣]؛ وإذا باع رجل ابنته أمة ...)، مما يؤكد على أن السلطة الأبوية كانت مُطْلقة ولم يختلف وضع المرأة كثيراً إذا قرر أبوها تزويجها، أو بيعها كجارية ففي كلتا الحالتين يحصل الأب على ثمن يرتضيه مقابل ابنته.

المرأة المتزوجة

إن زواج المرأة في المجتمع العبراني ما هو إلا انتقال لملكية المرأة من الأب، أو الأخ إلى الزوج، فتُصبح الزوجة تحت سلطة زوجها، حيث قيل في العهد القديم (...

---

[١] ملكة يوسف زرار(د): **موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة**، تقديم: صوفي أبو طالب (د)، الجزء الأول، (القاهرة – مصر: الفتح للإعلام العربي، ٢٠٠٠ م)، ص ص ٤٨-٤٩.

[٢] جوناثان كيرتش: **حكايا محرمة في التوراة**، نذير جزماتي (ترجمة)، الطبعة الأولى، (دمشق-سوريا: نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م)، ص ٤٩؛ **وانظر أيضاً: موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة**، ص ٤٩.

[٣] שמות (כא، ז)- (الخروج ٧/٢١).

וְאֶל־אִישֵׁךְ תְּשׁוּקָתֵךְ וְהוּא יִמְשָׁל־בָּךְ[1]؛ ... وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك)، وأُطلق على الزوج في العهد القديم لفظي (בעל)، و(אדון)؛ حيث ورد على لسان "سارة" مُتحدثة عن زوجها "إبراهيم" (... וַאדֹנִי זָקֵן[2]؛ ... وسيدي شيخ)؛ وكلمة אָדוֹן تعني سيد؛ وقد أُطلِقت هنا على الزوج، وورد أيضاً (... וְהוּא، בְּעֻלַת בָּעַל[3]؛ ... وهي ذات زوج)، وكلمة בָּעַל تعني مالك، ومن دلالاتها معنى "زوج"، وتدعم هذه الألفاظ فكرة ملكية الزوج لزوجته، واعتبارها ضمن ملكيات الزوج، لذا فهو سيدها[4]، كل هذا يزيد من سلطات الزوج.

ويظهر الرجل في أغلب تشريعات وعادات المجتمع العبراني الخاصة بالعلاقات الزوجية، على أنه المُتحكم الأول والأخير فيها، وأوضح دليل على ذلك أعراف وشرائع الطلاق.

المرأة المطلقة

كان حدوث الطلاق لدى العبرانيين أمراً نادراً، ربما لأن الزواج كان بين الأقارب، وكانت سلطة الطلاق بيد الزوج، حيث كان بإمكان الزوج تطليق زوجته بمجرد طرده لها، بدون أن يكون لها أي حقوق[5]، واستمر التشريع الذي يخص الطلاق بنفس الحال في التشريع الموسوي، دون محاولة رفع هذه الإهانة عن المرأة المطلقة، أو إنصافها قليلاً، بل ظل الطلاق حقاً موضوعاً بيد الرجل وحده، يستعمله بلا قيد أو شرط، والاستخدام اللغوي لا يعرف كلمة الطلاق، وإنما يستعمل عادة الفعل (גרש)؛

---

[1] براشيت (ג، טז) – (التكوين ١٦/٣).

[2] براشيت (יח، יב) – (التكوين ١٢/١٨).

[3] (براشيت כ، ג) – (التكوين ٣/٢٠) حرفياً تعني "ذات زوج، أو ذات مالك"، أي متزوجة.

[4] **Old Testament Theology**, (Volume 2), p.p 107-108.

[5] **المرأة في الشريعة اليهودية: حقوقها وواجباتها**، ص ص ٥٩-٦١.

والمقصود منه طرد الزوجة من البيت[١]، ويوضح هذا الاستخدام اللغوي مدى الإهانة التي تلحق بالمرأة جراء طلاقها.

ويقع الطلاق حتى لو كانت الزوجة لا ترغب فيه، وأيضاً إن لم يكن يشوبها عيب أو نقص، حيث ذُكِر (כִּי-יִקַּח אִישׁ אִשָּׁה, וּבְעָלָהּ; וְהָיָה אִם-לֹא תִמְצָא-חֵן בְּעֵינָיו ... וְכָתַב לָהּ סֵפֶר כְּרִיתֻת ...[٢]؛ إذا اِتخذ رجل امرأة وتزوج بها، فإن لم يرض عنها... كتب لها كتاب طلاق...).

أما الزوجة فليس من حقها أن تترك زوجها بأي حال من الأحوال وفقاً لرغبتها، ويتضح من ذلك أن الرجل يُعد هو الآمر الناهي في استمرار العلاقة الزوجية، أو عدم استمراريتها.

لم تكن تشريعات الطلاق هي الوحيدة التي تسيطر على أفكار ومعتقدات المجتمعات الذكورية على العبرانيين، فهناك شرائع أخرى أيدها التشريع الموسوي، وكانت موجودة كذلك بين العبرانيين قبل وجود شريعة موسى، ومنها شريعة "יִבּוּם-اليِبُّوم[٣]".

---

[١] حسن ظاظا(د): **الفكر الديني اليهودي: أطواره ومذاهبه**، الطبعة الرابعة، (دار القلم–دمشق؛ الدار الشامية–بيروت، ١٩٩٩ م)، ص ١٩٤.

[٢] דברים (כד، א) – (التثنية ١/٢٤).

[٣] تجدر الإشارة إلى أن هذا هو ما عُرِف فيما بعد في الشريعة الموسوية بشريعة "יבום - اليِبُّوم"، وهي شريعة تقضي بأنه إذا توفى الزوج دون أن ينجب أبناء فإن أرملته تصبح "יְבָמָה–يَڤاما"، وعليها أن تتزوج من أحد إخوته، وغالباً ما يكون الأخ الأكبر الذي يلي الميت، ويعرف بـ"יָבָם"، وإلى أن يتم هذا الزواج فإن المرأة تظل معلقة في انتظار هذه الزيجة، وحين تتزوج فإن أول مولود يُنسب للزوج الميت، أما إذا رفض الأخ هذه الزيجة، فهناك طقوس "חליצה–الحاليتساه"، وذلك بذهاب المرأة إلى شيوخ المدينة تعلنهم برفضه، عندها تقام طقوس معينة تتضمن خلع نعل هذا الأخ، وقد ورد كل

اليفاما (יְבָמָה):

تخص هذه الشريعة النساء الأرامل، اللواتي لم ينجبن قبل وفاة أزواجهن، وتعد مشابهة لبعض شرائع الشرق الأدنى القديم، ولم يُغيرها التشريع الموسوي، بل ظل معمولاً بها على امتداد تاريخ بني إسرائيل.

ويُعد زواج اليِبُّوم شريعة أخرى من سلسلة الشرائع المُهينة، التي يضمها العهد القديم بين دفتيه، وتبخس حقوق المرأة، وتُهدر إنسانيتها، حيث تقوم هذه الشريعة على احتباس الأرملة إذا مات الزوج بدون أن تُنجب له لكي يتزوجها أحد إخوة الزوج، ويُفهم من هذا أن المرأة تعتبر من ثروة الزوج التي تورث، لذا فهي تعود إلى أهله بعد وفاته[1]، فيُنظر للمرأة على أنها من ممتلكات الزوج في مقابل المال الذي دفعه لأبيها عند الزواج[2]، مما يجعل من المرأة بإقرار عقائدي مجرد إرث ينتقل من الميت إلى الورثة.

ورد في العهد القديم ما يؤيد أن هذه الشريعة عرفها العبرانيون، وعملوا بها قبل التشريع الموسوي، حيث ظهرت "تامار" كِنة يهودا، وهو أحد أبناء يعقوب، وهي تتزوج أبناءه بشكل متتالي بعد وفاتهم دون إنجاب[3]، مما يعني انتشار هذه العادة في المجتمع العبراني[4]، قبل أن يُقرها التشريع الموسوي.

ما يخص أحكام اليبوم والحاليتساه في (التثنية ٢٥/ ٥-١٠). (**אנציקלופדיה מקראית, כרך ג**, ע' 444).

[1] **موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة**، ص ص ٥٠-٥١.

[2] فتنت مسيكة بر(د): **حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم**، الطبعة الأولى، (بيروت- لبنان: مؤسسة المعارف، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٦ م)، ص ٥٤.

[3] בראשית (ל، ו- יא) - (التكوين ٣٠/٦-٣١).

[4] **المرأة في الشريعة اليهودية: حقوقها وواجباتها**، ص ٥٩.

ويبدو أن العبرانيين أخذوا تلك العادة من بعض شعوب وحضارات الشرق الأدنى القديم؛ حيث اعتبرت بعض القوانين الأشورية القديمة أن الأرملة من تركة الزوج؛ لذا فإن عليها أن تتزوج حميها، أو أحد إخوة زوجها، أو أحد أبنائه من زوجة أخرى[١]، وينطبق هذا في الحالة إنجابها، أو عدمه[٢]، كما أتاحت القوانين الحِثية القديمة زواج الأرملة من حميها، إذا كان هناك ثمة عائق يمنع أخي زوجها المتوفي أن يتزوجها[٣].

ذكر العهد القديم وسيلة التخلص من تطبيق شريعة اليِبُّوم، ولكن تنفيذها مرهون برغبة الرجل، فإذا رفض الرجل أن يتزوج بأرملة أخيه، فإنها تذهب لشيوخ المدينة وتُعلن ذلك أمامهم، ثم تقوم بإجراء طقس الـ"حاليصاه"[٤]، وبذلك تصبح حرة، وبإمكانها أن تتزوج مرة أخرى، أما المرأة التي ترفض الزواج من أخي زوجها الميت فإنها تعتبر امرأة متمردة، كما أنها تفقد حقوقها في عقد الزواج، إلا إذا كان رفضها مبني على وجود عيب مُنفر في الرجل[٥].

تُعد شريعة اليِبُّوم بطقوسها هذه إهانة للمرأة، حيث تُعامل فيها المرأة كأنها جزء من الممتلكات والميراث، وتُعد طقوس الحاليصاه نوعاً من فرض سلطة الرجل وسيطرته على المرأة، ولا تستطيع المرأة تنفيذها إلا برغبة الرجل.

---

[١] ل . ديلاپورت: **بلاد ما بين النهرين: الحضارتان البابلية والأشورية**، محرم كمال(ترجمة)، عبد المنعم أبو بكر(د)(مراجعة)، الطبعة الثانية، (القاهرة – مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ م)، ص ٢٨٩؛ ص ٢٩٤.

[٢] **المرأة في الشريعة اليهودية: حقوقها وواجباتها**، ص ٣٩.

[٣] مجموعة مؤلفين، أسامة سراس(ترجمة): **شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم**، (دمشق–سوريا: دار علاء الدين، ، ١٩٩٣ م)، ص ٦٧.

[٤] דברים (כה، ז– י) – (التثنية ٢٥/٧–١٠).

[٥] **المرأة في الشريعة اليهودية: حقوقها وواجباتها**، ص ١٢١.

ولم يتوقف ظهور المرأة العبرانية عند هذا الحد في قصص العهد القديم، بل كانت صورة المرأة العبرانية الأم، هي الأكثر وضوحاً وتأثيراً، وربما أيضاً مكانة وقدراً.

المرأة الأم

اهتم المجتمع العبراني بالإنجاب كأغلب المجتمعات القديمة، فتحدث سفر التكوين عن الأهمية الكبيرة للإنجاب، ورسوخها في فكر المجتمع العبراني، فذكر أن الرب خلق "آدم"، ومن بعده "حواء"، من أجل التكاثر وتعمير الأرض[١].

وترجع أهمية الإنجاب في تلك المجتمعات إلى أن الأبناء يمثلون فيها أحد أهم ثروات الأسرة، إذ تُشكِل العائلة في المجتمعات الرعوية والزراعية وحدة اقتصادية متكاملة ومكتفية بذاتها إلى حد بعيد، حيث يُمثل الأبناء فيها الأيدي العاملة اللازمة لدعم أعمال الأب، ويحافظون على ثروة الأسرة وأملاكها، ويعتنون بالوالدين في الشيخوخة، لذا فإنه بدون الأبناء يكون كيان الأسرة مُهدداً بالزوال، ومن هنا يأتي أهمية الوعد الإلهي بوجود الوريث، ويتكرر هذا الوعد على امتداد قصص الآباء، ووفقاً لهذه الأفكار انحصرت أهمية المرأة في عملية الإنجاب؛ فالعهد القديم يرى أن قيمة المرأة وقدرها في خصوبتها، وأنها مثل الأرض التي لا يكون لها أدنى قيمة لو لم تُنتج ثماراً[٢]، وانحصرت قيمتها في أن تمنح الزوج أثمن ملكياته؛ وهي الذرية، لذا فإن أصعب محنة تواجه الزوجة هي العقم، فالمرأة العاقر تُعد عديمة الفائدة ومُحتقرة[٣]، والمرأة العبرانية هي أول نساء العهد القديم اللاتي واجهن هذه المحنة، كما أنهن كُن أكثر النساء اهتماماً بالإنجاب.

---

[١] בראשית (א، כח) – (التكوين ١/٢٨).

[2] Dina Afek: **"Sarah and a women's movement: The experience of infertility"**, From Book: **Motherhood: a feminist perspective (Volume 10)**, Jane Price Knowles, and Ellen Cole (Editors), (New York\USA: Haworth Press Inc, 1990), p.195.

[3] **"Judaism"**, From Book: **Women in world religions**, p. 187.

ويؤكد العهد القديم على أهمية الإنجاب، فيعتبره نوعاً من البركة، حيث اعتُبِر إنجاب "سارة" مباركة لها، وقد جاء هذا الإنجاب بوعد إلهي إلى "سارة"، وكما ذكر الوعد أنها سوف تلد ذرية، فقد ذكر أيضاً أن الإنجاب بركة يهبها الرب للمرأة، حيث ورد (**וּבֵרַכְתִּי אֹתָהּ** וְגַם נָתַתִּי מִמֶּנָּה לְךָ בֵּן...[1]؛ **وأُباركها** وأُعطيك منها ابناً...)، ويدل ذلك على أهمية الإنجاب، إلى حد اعتباره بركة إلهية.

ويبدو أن اهتمام المرأة العبرانية بالإنجاب قد نبع من صورة المرأة الأم المتميزة، والتي تساوي مكانة وقدر الأب بالنسبة للأبناء، مما يُعلي من دور المرأة وأهميتها ومكانتها، التي لا تحظى بأي مكانة إلا بعد أن تصير أماً، وحينها تنال بعض الاحترام، وفي غير هذه الحالة فإنها تكون وسيلة الشيطان ومصدراً للخطيئة[2].

ويدل ظهور النساء العبرانيات في نصوص العهد القديم بشكل هامشي، إلا فيما يخص الموضوعات الخاصة بالإنجاب في أغلب الأحيان، على هذه الأهمية التي نالها الإنجاب في فكر ذلك المجتمع، فعلى سبيل المثال تظهر "سارة" بشكل هامشي، في الأحداث التي تتوالى على "إبراهيم"، إلا في هذه السياقات التي ترتبط بدورها في القدرات الإنجابية، في حين يكون دورها محدود في أي سياقات أخرى[3]، وهذا دليل على أهمية الإنجاب، وارتباط قيمة المرأة ووجودها بقدرتها الإنجابية.

ويبدو أن هذا هو ما جعل المرأة بعد الإنجاب تشعر وكأنها تُشارك الرب في أعماله، حيث ترى بولادتها للرجل أنها تخلقه، فهو ينتمي إليها، وتعتبره مملوكاً لها، ويُعد اسم "قايين– קַיִן" الذي سُمي به أول أبناء "آدم" و"حواء" دليلاً على هذا الشعور

---

[1] בראשית (יז، טז) – (التكوين ١٦/١٧)؛ ويتكرر الوعد في בראשית (יח، י) – (التكوين ١٠/١٨).

[2] **موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة**، ص ٤٩.

[3] Alice Ogden Bellis: **Helpmates, Harlots, and Heroes: women's Stories in the Hebrew Bible**, First edition, (Louisville, Kentucky-USA: Westminster John Knox Press, 1994), p.72.

بالتملك، حيث قالت (... **קָנִיתִי**[1] אִישׁ ...[2]؛... **اقتنيت** رجلاً ...)، حيث تُشير دلالة هذا الاسم إلى نوع من الملكية الخاصة بين الأم وابنها، وكأنه ليست عنده إمكانية الاستقلال، أو الانفصال عنها، فهي ترى فيه شخصيتها وصورتها[3]، وتجلت تلك السيطرة من الأم على ابنها، وبصفة خاصة البكر، وقد صور العهد القديم في عدة قصص علاقات بين النساء العبرانيات وأبنائهن[4]، وهو ما يؤكد تلك المكانة التي نالتها الأم في المجتمع العبراني.

استمر هذا الفكر في التشريع الموسوي، وظهرت تلك المكانة الهامة للأمهات في تشريع عقوبة الابن العاق، التي تشير إلى تساوٍ بين عقوق الابن لأبيه، أو لأمه، حيث نصت هذه العقوبة الخاصة بالابن العاق على وصفه بأنه هو الابن الذي لا يطيع والديه على السواء[5]، حيث ورد في العهد القديم (...בֵּן סוֹרֵר וּמוֹרֶה–אֵינֶנּוּ שֹׁמֵעַ, בְּקוֹל אָבִיו וּבְקוֹל אִמּוֹ... וּרְגָמֻהוּ כָּל–אַנְשֵׁי עִירוֹ בָאֲבָנִים, וָמֵת...[6]؛...

---

[1] **קָנִיתִי** هو فعل من الأصل الثلاثي (קנה = لقح بمحير)؛ اشترى–اقتنى. (**عيين**: אברהם אבן–שושן: **קונקורדנציה חדשה לתורה נביאים וכתובים: אוצר לשון המקרא – עברית וארמית، שורשים، מלים، שמות פרטיים، צרופים ונרדפים**، (ירושלים–ישראל: קרית–ספר، בע"מ–1997)، **כרך שני**، ע' 1021.)

[2] בראשית (ד، א) – (التكوين ٤/١).

[3] פנינה גלפז–פלד: **יַוֹלֶד – יחסי הורים וילדים בסיפור ובחוק המקראי**، (ישראל–ירושלים: כרמל، תשס"ו 2006)، ע' 146.

[4] فيما يتعلق بعلاقة سارة وابنها إسحاق انظر: בראשית (כא، י)–(التكوين ٢١/١٠)؛ وفيما يتعلق بعلاقة رفقة وابنها يعقوب انظر: בראשית (כז، ה–יז)؛ (כז، מג)– (التكوين ٢٧/٥–١٧)؛ (٢٧/٤٣).

[5] Roger Nicole: "**Bible authority & feminist aspirations**", From Book: **Women, authority & the Bible,** Alvera Mickelsen (Editor), (USA: Inter Varsity Press, 1986), p.49.

[6] דברים (כא، יח–כא) – (التثنية ٢١/١٨–٢١).

ابن معاند ومتمرد لا يسمع لِقول أبيهِ ولا لقول أمه ... فيرجمه جميع رجال مدينته حتى الموت)، ولم تختلف العقوبة أو تُخفف فهي واحدة، من الملاحظ أن العقوبة قاسية، وهي الرجم حتى الموت، مما يدل على نيل الوالديْن قدراً متساو، وبالغ العلو.

واستمرت هذه المكانة الهامة للأم في الأحكام والأعراف المتوارثة بين بني إسرائيل فيما بعد، أي بعد تلك الفترة التي عاش فيها الآباء المؤسسين، على امتداد تاريخ بني إسرائيل، حيث نالت مكانة مساوية تقريباً للأب بالنسبة للأبناء، خصوصاً في علاقتها بتربية أبنائها، حيث قيل (שְׁמַע בְּנִי، מוּסַר אָבִיךָ؛ וְאַל-תִּטֹּשׁ תּוֹרַת אִמֶּךָ. כִּי، לִוְיַת חֵן הֵם לְרֹאשֶׁךָ؛ וַעֲנָקִים، לְגַרְגְּרֹתֶךָ[1]؛ اِسمع يا ابني تَأديب أبيكَ، ولا ترفض شريعة أمكَ، لأنهما إكليل نعمة لرأسكَ، وقلائد لعنقكَ)، الاهتمام هنا بنصائح الأم والأب سوياً بدون أدنى تفرقة، كل هذا يدل على أهمية المرأة الأم في حياة هذا المجتمع، الذي جعل الإنجاب محور حياته الرئيسي.

ويبدو أنه رغم أهمية الإنجاب في المجتمع العبراني، إلا أن أغلب الأمهات الأربع[2] كُن في بدء حياتهن عقيمات، ينجبن بعد طول انتظار، وربما أراد العهد القديم بذلك توضيح معجزات الرب وقدرته، كما أراد أن يُزيد من مكانة المرأة العبرانية لدى الرب.

المرأة العاقر والأم البديلة

ظهرت أهمية الإنجاب بشكل واضح في العهد القديم، ونالت الأم مكانة مميزة، في الحين الذي ظهر فيه احتقار المرأة العاقر، وتضمن قصص العهد القديم كثير من

[1] משלי (א، ח)؛ (ו) – (الأمثال (٨/١)؛ (٦).

[2] تجدر الإشارة إلى أن هؤلاء النسوة اللاتي يُطلق عليهن الأمهات، أو الأمهات الأربع هن שָׂרָה (سارة)؛ רִבְקָה (رفقة)؛ לֵאָה (ليئة)؛ רָחֵל (راحيل)، حيث ورد في تلمود بابلي، סדר זרעים، מסכת ברכות (טז، ב) : لا يقال أمهات إلا لأربع فقط.

الأمهات العبرانيات اللاتي عانين من العقم، وصور بشكل تراجيدي كيف كُن طيلة فترة عقمهن يعانين من الألم النفسي.

صور العهد القديم "**سارة**" كزوجة عاقر بنوع من الدقة أظهرت كيف أن العقم يُعد لعنة للمرأة، حيث أظهرها الكاتب في بداية ظهورها بشكل يوحي بأنها ليس لها أي ماضي؛ فلم يُذكر لها نسب، ثم أشار إلى أنه من المستبعد أن يصير لها أبناء في المستقبل، حيث قيل عنها أنها عاقر، وبذلك تظهر صورة المرأة العاقر كأنها بلا ماضٍ، أو تاريخ وجذور، وكأنها أيضاً ستكون بلا مستقبل[1]، وتوحي هذه الصورة بضياع الماضي والمستقبل، كل هذا في بداية ظهور "سارة" في العهد القديم، مما يُزيد من النظرة المأساوية للمرأة العاقر، وتؤيد عدم قيمتها حيث سيتوارى ذِكرها مع مرور الزمن.

وتدل صورة "**راحيل**" كزوجة عاقر على كم معاناة المرأة العاقر في المجتمع العبراني، حيث عُبِر عن عدم إنجابها بأنه عار[2]، حيث اعتبرت المرأة بدون الإنجاب عديمة النفع، وليس ثمة أهمية لوجودها، حيث ورد (וַתַּהַר וַתֵּלֶד בֵּן וַתֹּאמֶר אָסַף אֱלֹהִים אֶת **חֶרְפָּתִי** [3]؛ فحبِلت وولدت ابناً فقالت: "قد نزع الله **عاري**")، وتُعبر "راحيل" عن مدى الألم النفسي الذي تعانيه المرأة العاقر عندما قالت[4] (... וַתֹּאמֶר אֶל-יַעֲקֹב הָבָה-לִּי בָנִים וְאִם-אַיִן מֵתָה אָנֹכִי[5]؛ ... وقالت ليعقوب هب لي بنين، وإلا فأنا أموت)، ويبدو أن المرأة العاقر ترى الحياة واهية وغير جديرة بأن تعيشها، فلا فرق بين

---

[1] Tammi J. Schneider: **Mothers of promise: women in the book of Genesis**, (USA-MI: Baker Academic, 2008), p. 8.

عيين: براشيت (יא، ל) – (التكوين ٣٠/١١).

[2] براشيت (ל، כב) – (التكوين ٢٢/٣٠).

[3] براشيت (ל، כג) – (التكوين ٢٣/٣٠).

[4] **"Sarah and a women's movement: The experience of infertility"**, From Book: **Motherhood: a feminist perspective (Volume 10)**, p. 196.

[5] براشيت (ל، א) – (التكوين ١/٣٠).

حياة المرأة وبين موتها، بل من الأفضل للمرأة الموت تخلصاً من العار الذي يُصيبها إذا كانت عاقراً، بهذا يتضح جلياً أن عقم المرأة في نظر بني إسرائيل يُعد عاراً، تزيله شفقة الرب على المرأة العبرانية ، مما يجعل الإنجاب هنا معجزة وبركة إلهية، ويبدو أن العهد القديم استغل فكرة العقم، وأهمية الإنجاب لرسم صورة للمرأة العبرانية على أنها محل اهتمام الرب، ورحمته.

واتضح من كل هذا أن الفكر الديني اليهودي يَعتبِر الإنجاب عملية مُعبرة عن الإرادة والكينونة، وهو الحياة ذاتها، وهو الهدف الأساسي للزواج، وأهمية المرأة الرئيسية تتمثل في إنجاب الأطفال، وبشكل خاص الذكور.

كان من طبيعي أن تصل أهمية الإنجاب في نظر المجتمع العبراني إلى الحد الذي يجعله يختزل أهمية المرأة في قدرتها على الإنجاب، وأن يُصبح في نظر المرأة العبرانية هو صيرورة الحياة، وذلك لإدراكهم أن مستقبلهم كجماعة كُتِب عليها تاريخياً أن تعيش بين شعوب الشرق الأدنى القديم؛ يكمن في أن يتزايدوا عددياً لكي يتمكنوا من الاستمرار، والحفاظ على استقلاليتهم، وطابعهم خاص بين تلك الشعوب، وعلى ذلك فإنه من المنطقي ألا تقف المرأة العبرانية أمام أمر يؤثر في قيمتها الإنسانية مكتوفة الأيدي، وأصبح كل ما يشغلها هو الحصول على نسل، مهما كلفها هذا، وإن كان الثمن هو أن تُضحي بمشاعرها الأنثوية، وحقوقها الزوجية في مقابل أن تهب الزوج الأبناء، لتحمي وجود هذه الأمة الوليدة بكافة الطرق؛ فقبِلت أن تُشاركِها جواريها في زوجها، حيث وهبت بعضاً منهن جواريهن لأزاوجهن ليُنجبوا منهن، وتجلى هذا بوضوح في صور الأمهات العبرانيات الأوائل.

فكانت النساء العبرانيات –كما روى العهد القديم– تعتمدن في حل مشكلة عقمهن، والحصول على نسل، على أن تُهديْن إحدى جواريهن إلى أزواجهن ليُنجبن منهن في حين أن هؤلاء الأبناء يعدون أبناءً للسيدة، وليس الجارية، أي أن الجارية لا تزيد عن

كونها "أم بديلة"[١]، إلا أن تلك العادة لم تكن خاصة بالعبرانيين وحدهم؛ فما فعلته النساء العبرانيات كان عُرفاً سائداً في ذلك الزمان بين حضارات الشرق الأدنى القديم، وقد عُرِف هذا النوع من عقود الزواج في تلك المنطقة منذ النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد[٢]، وكما أنهم أيضاً اعتبروا ابن الجارية التي تقوم بدور الأم البديلة هو ابناً شرعياً لسيدتها–الزوجة الشرعية–[٣]، حيث نظروا للجواري على أنهن حاضنات، أو أنهن مجرد أرحام تسير على أقدام[٤].

---

[1] Tikva Frymer-Kensky: **"Hagar: Bible"**, **Jewish Women: A comprehensive Historical Encyclopedia**, 20 March 2009, (Jewish women's Archive, 6 February 2012), http://jwa.org/encyclopedia/article/hagar-bible.

تجدر الإشارة إلى أن هذه العادة تُعد على الرغم من غربتها في فكر العالم الحديث، إلا أنه يمكن تشبيهها بالتقنية التكنولوجية الحديثة المعروفة باسم "الأم البديلة"–مع الفارق–؛ حيث يوجد تقنية تكنولوجية حديثة متعارف عليها في عصرنا الحالي؛ هي "Technological surrogate motherhood"، وتُسمى بالعربية الأم البديلة، أو استئجار الأرحام؛ وتُفهم على أنها إنجاب الطرف الثالث، وتُلخص في حالتين؛ **أولاً**: يتم نقل الجنين من سيدة لديها بويضات وليس لديها رحم فتحتاج إلى رحم يحمل الجنين وهو دور الأم البديلة لتقوم بالحمل، و**ثانياً** : قد تلجأ المرأة التي لديها رحم وليس لديها بويضات إلى متبرعة بالبويضات، وفي هذه الحالة توفر الأم البديلة البويضات للإخصاب والأجنة الناتجة تم وضعها في رحم المريضة. و**الحالة الثانية** هي الأقرب لعادات الشرق الأدنى القديم، فالطفل بيولوجياً ينتمي للجارية، ولكنه سيُعد فعلياً ابن السيدة.

[2] Gerhard von Rad: **Genesis: A Commentary**, Translated by: John Marks, Revised edition, (Philadelphia - USA: Westminster John Knox Press, 1972), p. 191.

[3] Corrine L. Carvalho: **Encountering Ancient Voices: A Guide to Reading the Old Testament**, First Edition, (Winona\ MN-USA: Saint Mary's Press, 2006), p. 34.

[4] **"Hagar: Bible"**, (20 March 2009).

وتكررت حالة الأم البديلة في عدة مواضع في نصوص العهد القديم التي تروي عن فترة الآباء، أو بشكل أدق في فترة التي تحكي عن بدايات تاريخ بني إسرائيل، الخاصة بالعبرانيين، **ومنها:**

روى العهد القديم أن "**سارة**" منحت لـ"إبراهيم" جاريتها "هاجر"؛ حيث ورد (...בֹּא־נָא אֶל־שִׁפְחָתִי، אוּלַי אִבָּנֶה מִמֶּנָּה؛...[1]؛...ادخل على جاريتي لعلي أُرزق منها بنين...)، وهذا بعد وعد الرب لـ"إبراهيم" بأن يهبه نسلاً، وأرضاً، قائلاً له (...לְזַרְעֲךָ، נָתַתִּי אֶת־הָאָרֶץ הַזֹּאת، מִנְּהַר מִצְרַיִם، עַד־הַנָּהָר הַגָּדֹל נְהַר־פְּרָת.[2]؛ ... لنسلك أعطي هذه الأرض؛ من نهر مصر، حتى النهر الكبير نهر الفرات).

وتنبغي الإشارة إلى أن "سارة" رغم أنها قامت بعادة شائعة في زمانها إلا أنها صوِّرت في تاريخ بني إسرائيل بصورة المرأة التي أدركت تأخرها كثيراً عن الإنجاب، فقررت أن تُضحي من أجل تحقيق وعد الرب، ومن أجل تحقيق حلم العائلة الكبيرة، التي هي نواة أمة لطالما حلم بها الآباء العبرانيين، وكان ذلك على حساب حقوقها ومشاعرها كزوجة وكامرأة، وسمحت أن تشاركها امرأة أخرى زوجها، فتجلت بهذا قوة شخصيتها "سارة"، وسمت بهذا التصرف فوق النزعات الفردية والأنانية.

وكررت "**راحيل**" نفس الفكرة، حيث وهبت جاريتها "بِلْهَة" لزوجها "يعقوب" لتنجب له الأطفال، حيث روي (וַתִּתֶּן־לוֹ אֶת־בִּלְהָה שִׁפְחָתָהּ، לְאִשָּׁה ...[3]؛ فأعطَتهُ بِلْهَةَ جاريتها زوجة ...)، ويروي العهد القديم مبرراً لما فعلته "راحيل" حين وهبت هذه

[1] בראשית (טז، ב) – (التكوين ٢/١٦).

[2] בראשית (טו) – التكوين (١٥)، وقد ورد هذا الوعد سابقاً في בראשית (יג، טו– יז) – (تكوين ١٣/ ١٥–١٧)؛ ولكن بشكل مقتضب؛ بدون تفصيل حدود الامتداد.

[3] בראשית (לא، ד) – (التكوين ٤/٣١).

الجارية لزوجها بغيرتها من أختها "ليئة" زوجة "يعقوب" أيضاً والتي كانت تنجب[1]، وبهذا يصبح لـ"راحيل" أيضاً أطفال فلا تشعر بالنقص والعار من جراء عدم إنجابها.

ويلاحظ أيضاً أن الغيرة ليست هي السبب الوحيد وراء ذلك، بل يبدو أن المرأة العبرانية أدركت جيداً أهمية الإنجاب في هذا المجتمع الذي يتطلع إلى الزيادة والاتساع، حيث روى العهد القديم عن "ليئه" حين وهبت جاريتها "زِلْفَة" لتلد لزوجها أطفال، حيث ورد (...וַתִּקַּח אֶת-זִלְפָּה שִׁפְחָתָהּ، וַתִּתֵּן אֹתָהּ לְיַעֲקֹב לְאִשָּׁה[2]؛... أخذت زِلْفَة جاريتها وأَعطتها ليعقوب زوجة)، رغم أنها كان لديها أبناء، ويبدو أن المجتمع العبراني تعرف على هذه العادة ليس فقط لحل مشكلة العقم، وإنما لزيادة النسل، ويوضح هذا الدور الذي أسهمت به "ليئة"، والذي ساعد على نمو تلك العائلة الصغيرة للتحول لأمة، وعلى ما يبدو أن زيادة النسل كانت تشغل فكر العبرانيين، ويبذلون من أجلها قصارى جهدهم.

وتنبغي الإشارة إلى أنه على الرغم من أن العبرانيين كانوا يعتبرون ابن الجارية ابناً شرعياً للسيدة، وينال كافة حقوق الأبناء الشرعيين، حتى أنه كان يتقاسم معهم الميراث، كما حدث مع أبناء يعقوب جميعاً[3]، بينما حُرِم "إسماعيل"؛ ابن هاجر المصرية؛ جارية سارة، وأبناء قطورة؛ من ميراث أبيهم؛ إبراهيم[4].

ويبدو أن العهد القديم استغل أفكار الشرق الأدنى القديم وتشريعاته، وتأثُر الآباء العبرانيين بها، حيث لم يكن هناك تشريع خاص بهم بعد، فالتشريعات اليهودية لم تظهر إلا بعد خروج موسى من مصر، لتُضفي على المرأة العبرانية سمة التضحية، من أجل تحقيق وعد الرب بالذرية الكثيرة، فيظهرن في صورة نساء أنكرن الذات من

---

[1] براشيت (לא، א) – (التكوين ١/٣١).

[2] براشيت (לא، ט)– (التكوين ٩/٣١).

[3] براشيت (לט)– (التكوين ٣٩).

[4] براشيت (כא، י)، (כה، ה-ו) – التكوين (٢١/ ١٠)، (٢٥/٥-٦).

أجل وعد الرب، في حين أنهن في الواقع لم تفعلن أكثر مما كانت تفعله أغلب نساء عصرهن.

تعدد الزوجات

ويبدو أن انشغال العبرانيين بزيادة النسل جعل أيضاً من تعدد الزوجات، وكثرة السراري أمراً ضرورياً، ولم يُلحظ أي اعتراض الزوجات أنفسهن، ويبدو أنهن كُن أيضاً يهتممن بزيادة النسل أكثر من أي أمر آخر؛ ولذا لم يظهر منهن أي اعتراض على هذا التعدد.

اتضح من تلك الحالات التي تزوج فيها الرجل من الجارية في حالة عقم زوجته أن تعدد الزوجات في المجتمع العبراني كان متاحاً، لكنه لم يكن متاحاً في حالات العقم فقط، وإنما أيضاً في حالات كانت فيها الزوجة مُنجبة، وهو ما لم يكن مستساغاً في بعض حضارات الشرق الأدنى القديم، التي جعلت التعدد مقروناً بعقم الزوجة.

وذكر العهد القديم كثيراً من حالات تعدد الزوجات في المجتمع العبراني، والتي اتضح منها أن التعدد لم يكن محدداً بعدد، ولم يتوقف على زوجة واحدة أخرى فقط، حيث تزوج "يعقوب" مع "ليئة" أختها "راحيل"، منذ بداية الزواج، ودون أن يعرف إن كانت زوجته تنجب، أم أنها عاقر[١]، وعلى ما يبدو أن المجتمع العبراني أتاح تعدد الزوجات دون أي مبرر.

وينبغي القول بأن هذا التعدد كان يشعل نار الغيرة بين الضرائر، كما في قصة "ليئه" و"راحيل"، حيث كانتا تظهران كأنهما في سباق على الإنجاب، من أجل أن تُثبت كل منهما أنها ذات قيمة ونفع، وكان هذا سبباً في أن يصبح لدى "يعقوب" اثنا عشر ولداً، الذين يشكلون الأسباط المكونة لبني إسرائيل، ويُعدون الجذور المؤسسة لبني إسرائيل، كما أنهم الأعمدة التي قام عليها تاريخ بني إسرائيل القديم بوجه عام.

[١] בראשית (כט، כג- ל) – (التكوين ٢٩/٢٣-٣٠).

واستمر تعدد الزوجات بعد التشريع الموسوي، بل أن التشريع أيده، حيث ذكر أنه من حق الرجل أن يتزوج بأخرى وزوجته على قيد الحياة، حيث قيل (אִם־אַחֶרֶת، יִקַּח־לוֹ ...[1]؛ إن اتخذ لنفسه أخرى...)، ولم يُطالب الرجل بتوضيح أي مبرر لاتخاذه زوجة أخرى، بشرط أن ينفق على الزوجة الأولى، وربما يُعد هذا هو الحق الوحيد الذي كفلته التشريعات للمرأة في حالة تعدد الزوجات، حيث ضمنت لها في حالة تقصير الزوج أن تنال حريتها، دون أي شروط، لكنها لم تكفل لها حرية الاعتراض على هذا التعدد منذ البدء.

ويتضح من قصص الأمهات الأوائل العبرانيات أنهن أدركن دورهن جيداً، وأنهن عديمات الفائدة بدون الإنجاب، ووهب الذرية لشعبهن، حيث أن الأمهات الرئيسيات في العهد القديم صورن بشكل يقدمن فيه التعزيز لمصالح النظام الأبوي، وخصوصاً في رغبة الرجل في السيطرة على الحياة الجنسية للمرأة وقدرتها الإنجابية[2]، وعلى هذا من الواضح أن النساء العبرانيات ساهمن بوعي، أو بدون وعي، في جعل هذا الإنسان العبراني الذي تمثل في "إبراهيم"، ومن بعدِه "يعقوب" أمة كاملة، فكانت إرادة المرأة وشعورها الخفي سبباً في تنفيذ إرادة الرب وتحقيق الوعد الإلهي.

زواج المحارم

ورد في قصص العهد القديم ما يوضح كثيراً من حالات زنى المحارم بين العبرانيين، ويمكن النظر لهذا الأمر بكونه أمراً طبيعياً، إذ أن ما يخص تشريعات الزواج أعاد تقنينها موسى في شريعته[3]، وكان من ضمن هذه التشريعات ما يخص

[1] שמות (כא، י) – (الخروج ٢١/١٠).

[2] **Helpmates, Harlots, and Heroes: Women's stories in the Hebrew Bible**, p. 71.

[3] **نساء العهد القديم: دراسات في الأنساب والمعاني**، ص ٢٢.

تحريم زواج المحارم[١]، وعليه فإن العبرانيين لم يدركوا الكثير من حالات زواج المحارم، فغالباً ما نُظِر لهذه الحالات في العهد القديم على أنها زنى، وليست علاقة شرعية، في حين كانت أغلب شعوب الشرق الأدنى القديم تعرف أنواعاً من زواج المحارم.

اتضح من حياة العبرانيين تفضيلهم زواج الأقارب، وبشكل خاص المرتبطين بخط نسب الأب[٢]، وحيث سيطرت على أغلب فكر الشرق الأدنى القديم أن هذا السيد الذي يتمتع بمكانة عالية لن يجد أحداً يشابهه فيها سوى أقرب أقربائه[٣]، كما يبدو أن العبرانيين اعتبروا المحارم هم الأقارب من جهة الأم فقط[٤]، وغير ذلك كان جائزاً، فقد ورد في العهد القديم أن "عمرام" تزوج من "يوكابد" عمته، والتي أنجبت له ابنه "موسى"[٥]، كما أن الجمع بين الأختين كان متاحاً أيضاً[٦]، واستمر هذا النوع من الزيجات حتى حرمته الشريعة الموسوية.

يُفهم مما سبق أن مكانة المرأة العبرانية لم تكن متميزة، وأنها نالت قدراً أكبر من الاحترام في صورة المرأة الأم، لأهمية الإنجاب في جماعة مهاجرة تسعى لتوطيد تواجدها في أرض غربتها، والحفاظ على استمراريتها بين شعوب عدة في نفس المنطقة.

---

[١] ויקרא (יח، ו– יח) – (اللاويين ١٨/٦–١٨).

[2] **Encyclopedia Biblica,** (vol. 3), p.p 2942-2951.

[٣] **المرأة في الشريعة اليهودية: حقوقها وواجباتها**، ص ٥٨.

[٤] **المرأة في الشريعة اليهودية: حقوقها وواجباتها**، ص ٦١.

[٥] שמות (ו، כ) – (الخروج ٦/٢٠).

[٦] בראשית (כט، כג– ל) – (التكوين ٢٩/٢٣–٣٠) وتروي الفقرات عن حالة زواج "يعقوب" من أختيْن معاً.

ويمكن بعد هذا العرض لمكانتها في الحياة الاجتماعية والأسرية، أن تُلقى نظرة على مدى سيطرتها على ممتلكاتها، ومقدار مشاركتها، أو وقدرتها على التصرف في الثروة، والقيام بعلاقات مادية.

المبحث الثالث: المرأة العبرانية والحياة الاقتصادية

لم تتمتع المرأة العبرانية، أو نساء بني إسرائيل عامة بذمة مالية منفصلة أبداً، حيث أنه لم يكن للإناث أي حقوق في الميراث، فكان الرجل الذي لم يُنجب ذكوراً، لا يحق لبناته أن يرِثنه[1]، مما يعني أن المرأة في القوانين والعادات العبرانية لم تكن تُعد ضمن الورثة في جميع الأحوال، وهذا على خلاف بعض حضارات الشرق الأدنى القديم التي منحت للمرأة كثيراً من الحقوق المالية، وحقها في أن ترِث، وأن تورث[2].

وروى العهد القديم رغم سلب المرأة العبرانية حقوقها في الميراث الشرعي عدة قصص عن مشاركتها في حيل وألاعيب من أجل الحصول على مكاسب، ومن أجل جمع الثروة لزوجها وشعبها، بل أحياناً ما كانت تُعرض حياتها للخطر في سبيل ذلك، **فعلى سبيل المثال:**

روى العهد القديم عن "سارة" و"إبراهيم" عند ذهابهما إلى أرض مصر أن "إبراهيم" اتفق مع "سارة" لأنها امرأة جميلة[3]على أن تخفي كونها زوجته، حيث قال (... כִּי

[1] **المرأة في الشريعة اليهودية: حقوقها وواجباتها**، ص ٥٩.

[2] عبد العزيز صالح (د): **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، (القاهرة- مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨ م)، ص ص ١٢٦-١٢٨، **شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم**، ص ص١٦٠-١٦١، **بلاد ما بين النهرين: الحضارتان البابلية والأشورية**، ص ٨١، **المرأة في الشريعة اليهودية: حقوقها وواجباتها**، ص ٣٦.

[3] בראשית (יב، יא) – (التكوين ١١/١٢)

אִשָּׁה יְפַת–מַרְאֶה אָתְּ ... וְאָמְרוּ، אִשְׁתּוֹ זֹאת؛ **וְהָרְגוּ אֹתִי**...[١]؛...إنك امرأة حسنة المنظر ... أنهم يقولون هذه امرأته **فيقتلونني** ...)، وأنه بهذه الحيلة سوف ينال حظوة لدى الفرعون، حيث ورد (אִמְרִי–נָא، אֲחֹתִי אָתְּ **לְמַעַן יִיטַב–לִי בַעֲבוּרֵךְ**، וְחָיְתָה נַפְשִׁי בִּגְלָלֵךְ[٢]؛ قولي أنك أختي، **ليكون لي خير بسببك** وتحيا نفسي من أجلك)، ويستمر السرد موضحاً استجابة "سارة" ببساطة لخطة "إبراهيم" وتنفيذها، وظل الفرعون يُغدق الثروات على "إبراهيم"، ثم توالت الأحداث حتى اكتشف الفرعون الحيلة، لكنه لم يُعاقبهما، بل تركهما يذهبان بكل ما منحهما إياه من ثروات[٣].

ويُفهم من أحداث هذه القصة أن دخول "سارة" إلى قصر الفرعون كان مقبولاً مادام أنه يدفع لـ"إبراهيم" ثروة وفيرة في مقابل ذلك، فالأمر يبدو وكأن "إبراهيم" كان يتلقى ثمناً مقابل العروس، حيث كانت "سارة" بالفعل عُرضة لأن يتزوجها الفرعون، وحتى أن الفرعون ترك كل ما وهبه لـ"إبراهيم" كأنه تعويضاً عن مكوث زوجته بين حريم الفرعون بعض الوقت، وبالفعل يعود الزوجان إلى كنعان مرة أخرى وهم يملكون ثروة أكبر مما كانت لهما عندما تركوا أرض كنعان في المرة الأولى[٤].

وروى العهد القديم أيضاً تكرار نفس الخدعة عند وصولهما إلى "أبيمالك" ملك جرار، حيث ورد (וַיֹּאמֶר אַבְרָהָם אֶל–שָׂרָה אִשְׁתּוֹ، אֲחֹתִי הִוא؛ ...[٥]؛ وقال إبراهيم عن سارة امرأته: هي أختي ...)، وأيضاً تكررت نفس القصة مع "رفقة" و"إسحاق" حين ذهبوا إلى "أبيمالك" ملك جرار، وقال "إسحاق" عن "رفقة" أنها أخته، واستمر في كذبته حتى رآه "أبيمالك" يداعبها فعلِم أنها زوجته، وعاتبه وترك لهما أيضاً كل الهبات.

---

[١] براشيت (יב، יא–יב) – (التكوين ١٢/١١–١٢).

[٢] براشيت (יב، יג) – (التكوين ١٢/١٣).

[٣] براشيت (יב، י– כ) – (التكوين ١٢/١٠–٢٠).

[4] **Encountering Ancient Voices: A Guide to Reading the Old Testament**, p. 43.

[٥] براشيت (כ، ב) – (التكوين ٢٠/٢).

ويُفهم من ذلك أن الزوج كثيراً ما كانت خشيته من أن يُقتل بسبب جمال زوجته تجعله يحتال بكذبة؛ فيقول أنها أخته، ليحمي حياته، وأيضاً لكي ينال رضا الملوك ويشمله كرمهم، فيغدقون عليه العطايا، كل هذا بدون أدنى تفكير فيما تتعرض له زوجته، حيث من المحتمل أن يُضاجعها رجال غرباء، وفي النهاية دوماً ما تعود عليهم الحيلة بقدر وفير من الثروات، وكأن هذه الحيلة نُصبت خصيصاً لتُزيد ثروتهم وأملاكهم، فمسألة الخوف على حياة الزوج هذه لم يكن لها أدنى أثر حقيقي بعد اكتشاف الملوك لحقيقة كون الثنائي المحتال زوج وزوجته، مما يدل على أن هذا الخوف لا أساس له من الصحة.

روى العهد القديم عن "راحيل" قصة يتضح فيها جلياً أنها مخادعة، حيث ورد (...וַתִּגְנֹב רָחֵל، אֶת-הַתְּרָפִים אֲשֶׁר לְאָבִיהָ[1]؛ ... فسرقت راحيل أصنام أبيها)، وهكذا فقد سرقت "راحيل" أصنام أبيها وحين جاء يبحث عنها دبرت حيلة لإخفائها قائلة لأبيها (... אַל-יִחַר בְּעֵינֵי אֲדֹנִי، כִּי לוֹא אוּכַל לָקוּם מִפָּנֶיךָ، כִּי-דֶרֶךְ נָשִׁים לִי...[2]؛ وقالت لأبيها: لا يغتظ سيدي أني لا أستطيع أن أقوم أمامك لأن علي عادة النساء ...)، ويلاحظ هنا أن كاتب العهد القديم قام بتبرئة "يعقوب" تماماً من فعلة "راحيل"؛ حيث روى أن "يعقوب" لم يكن يعلم بما خططت له "راحيل" لسرقة أصنام أبيها، أما "راحيل" فظهرت في صورة كاذبة ومخادعة وسارقة، رغم أن الفائدة تعود على زيادة ثروة "يعقوب".

ولم ينس العهد القديم أن يُخفف من نير خداع "راحيل" وسرقتها أبيها، وأن تحيك لها في خضم سردها مبرراً لتلك الفِعلة، حيث روت أنه حين قرر "يعقوب" أن يرحل عائداً إلى أرض أبائه، وأخبر زوجتيه "راحيل" و"ليئة" بنيته، فقررتا بالاتفاق معه أن يستولوا جميعاً على مكاسب "يعقوب" من خدمته لأبيهما، ويرحلوا، مبررتيْن ذلك بأن

[1] براشيت (לא، יט)) – (التكوين ١٩/٣١).
[2] براشيت (לא، לה) – (التكوين ٣٥/٣١).

زيجتيْهما كانت بمثابة الصفقة، وكل هذا الثراء كان نتاجاً لزيجتيهما، حيث قالتا (... כִּי מְכָרָנוּ؛ וַיֹּאכַל גַּם – אָכוֹל، אֶת – כַּסְפֵּנוּ. כִּי כָל – הָעֹשֶׁר، אֲשֶׁר הִצִּיל אֱלֹהִים מֵאָבִינוּ – לָנוּ הוּא، וּלְבָנֵינוּ...[1]؛ ... لأنه باعنا وقد أكل أيضاً ثمننا. إن كل الغنى الذي سلبه الله من أبينا؛ هو لنا ولأولادنا...).

ويبدو أن الفتاتين تعاملتا مع أبيهما على أنه باعهما لـ"يعقوب" مقابل عمله عنده، وفي ذلك الوقت كانتا خاضعتين لسيطرة أبيهما، ولكن ظلتا تحملان مشاعر الغضب والتمرد على لأنهما كانتا في نظر أبيهما صفقة رابحة، وحين قرر "يعقوب" أن يترك المعيشة مع أبيهما قررتا أن يكون "يعقوب" هو وسيلة إعادة حقهما؛ فكل ما كسبه "لابان" أبوهما من تلك الصفقة سوف يخسره حين تساعدا "يعقوب" على سلبه منه وهو راحل دون أن يخبر "لابان" بأنه قرر أن يرحل.

ويمكن هنا أن يُنظر لفعلة "راحيل" حين سرقت أصنام أبيها، بأنها ربما اِعتبرت أن لها حق إضافي حيث خدع أبوها "يعقوب" عند تزويجها له وزوجه من "ليئة" أختها حيث أخبر "يعقوب" أنها "راحيل"، وحين أدرك "يعقوب الخدعة ما كان منه إلا أنه طلب أن يتزوج "راحيل" في مقابل ثمن جديد، وبتلك الخدعة أخذ "لابان" ثمن الزيجة الجديدة كأن لم يكن هو من اِحتال على "يعقوب"، كما أنه تخلص من "ليئة" التي كانت كليلة العينيين ولا تتمتع بأدنى قدر من الجمال.

وتكررت حيلة أشد مكراً أيضاً من نساء عبرانيات قبل الخروج في عهد موسى، وعلى لسان الرب، حيث أمر نساء العبرانيين أن يطلبن من جاراتهن المصريات مجوهراتهن وأمتعة فضية وثياب لكي يأخذها العبرانيون حين يخرجون من مصر[2]، ورغم أن ما حدث يوضع في نطاق الاحتيال، إلا أنه لا ينفي تعرض النساء لخطر

[1] בראשית (לא، יד–טז) – (التكوين ٣١/١٤–١٦).
[2] שמות (ג، כב) – (الخروج ٣/٢٢).

من أجل مصالح قومهن، فقد كان من المحتمل اكتشاف تدبير السرقة الجماعية، ووضعهن عُرضة لأن يوقع عليهن فرعون –الذي كان معروفاً بكراهيته للعبرانيين– عقاباً قاسياً.

ويبدو أن المرأة العبرانية رغم أن حقوقها المادية في أعراف بني قومها كانت مسلوبة، ومنتقصة؛ إلا أنها لم تتردد أبداً في جمع الثروات، ولو بنسج الحيل، وبتعريض نفسها لمخاطر عدة، كل هذا من أجل الحصول على ثروة وأملاك كثيرة، سوف تكون محرومة من حقوقها في ترثها، وهي من تسببت في جمعها واكتنازها.

وزاد من بخس المرأة حقوقها الاقتصادية في المجتمع العبراني هذه الشريعة السابق ذِكرها، والتي عُرِفت بـ(اليبوم)، التي تخص الأرملة التي مات زوجها دون أن تُنجب، ربما أن هذه الشريعة ارتبطت بأن عملية الإنجاب هي أهم المكاسب التي تعود على الزوج من اقتناء الزوجة، لذا تمت معاملة الأرملة التي لم تُنجب على أنها ثروة لم تُستغل بعد، وحيث عُرف في أغلب النظم القبلية أنه يجب الحفاظ على الثروة داخل نطاق القبيلة، لذا أدخل العبرانيون منذ بدايات تاريخهم نظام الخلافة على الأرامل (اليبوم)[1]، وهكذا تنتقل المرأة التي توفى زوجها عنها دون أن تُنجب إلى أقرب أقاربه، فلا تخسر العشيرة ما دفعه الميت لقاء زواجه من المرأة، وأيضاً لتقيم نسلاً باسم الزوج المتوفي، من أجل أن يرث نصيبه في الميراث، فتظل بذلك جميع الثروات داخل العشيرة، وهكذا فإن المرأة العبرانية ليست فقط لا ترث، بل إنها تورث.

وظهرت فكرة ميراث المرأة بعد ذلك في عصر موسى، وذلك في قصة بنات صلفحاد، اللاتي اِشتكين إلى "موسى" أن أباهن مات دون أن يُنجب ذكوراً، وأنهن لا يستطعن وفق عادات العبرانيين أن يرثن شيئاً من أمواله، وبعد شكواهن هذه أصبح

[1] ليلى أبو المجد (د): **المرأة في اليهودية والإسلام**، طبعة أولى، (القاهرة– مصر: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٧ م)، ص ص ٥٣–٥٤.

التشـــريع كمـــا ورد (... אִישׁ כִּי - יָמוּת، וּבֵן אֵין לוֹ - וְהַעֲבַרְתֶּם אֶת-נַחֲלָתוֹ، לְבִתּוֹ[1]؛... إذا مات رجل وليس له ابن، تنقلون مُلكه إلى ابنته)، ويُفهم من هذا أن ميراث البنات يعتمد على عدم وجود إخوة ذكور، حيث يحجب الولد الذكر الميراث عن إخوته من الإناث.

وكان لهذا التشريع بعض الشروط، حيث كان ينبغي على ابنة الميت التي ترث أن تتزوج من داخل عشيرتها فقط، حتى لا ينتقل الميراث إلى عشيرة أخرى[2]، ورغم أن التشريع الموسوي منح المرأة قدراً ولو يسيراً من حقها في الإرث، إلا أنه على ما يبدو ظل يحمل نوعاً من إجحاف حق المرأة في الميراث، ويجعلها بشكل ما تحت سيطرة الرجل، حيث يمكن اعتبار هذا التشريع بمثابة حُكم على المرأة بالزواج مجبرة من رجل معين لتتمتع بميراثها، أو على أقل التقديرات أن تجد ما يوفر لها سبل الحياة، بهذا فإن هذا الزواج يضع المرأة، وممتلكاتها تحت سلطة هذا الزوج، فتُصبح السيطرة الاقتصادية كاملة في يد الرجل[3]، وهكذا سلبت من المرأة أي سلطة اقتصادية لتظل تحت سيطرة الرجال، فلا تجد مناص للفرار منها، ولا سبيل لها إلا الطاعة والخضوع لأوامر الرجال.

ولم يُعط التشريع الموسوي لكل النساء حقوقهن في الميراث، رغم سماحه للمرأة بنصيب في الميراث؛ فلم يشمل سوى حالة المرأة الابنة، في حين لم يذكر أي حقوق للمرأة الأم، أو الزوجة وغيرهما[4]، ويُفهم من ذلك أن النساء بشكل عام لم ينلن أي نوع

---

[1] במדבר (כז، ח) - (العدد ٨/٢٧).

[2] במדבר (לו، ח) - (العدد ٨/٣٦).

[3] الصادق النيهوم: **الحديث عن المرأة والديانات**، مكتبة النيهوم- سلسلة الدراسات (١)، الطبعة الأولى، (بيروت-لبنان: مؤسسة الانتشار العربي؛ ماية-الجماهيرية العظمى: تالة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢ م)، ص ص ٢٢-٢٤.

[4] **المرأة في اليهودية والإسلام**، ص ٥٤.

من الإنصاف، وغالباً ما ستظل المرأة في هذا المجتمع بحاجة دائماً إلى رجل يعولها وينفق عليها، ويؤكد ذلك أن التشريع الموسوي أقر أن المرأة لا يحق لها حتى أن تأخذ على نفسها نذراً بدون موافقة الولي[1]، ومن الصعب في ظل وجود هذه السيطرة على مقدرات المرأة الاقتصادية والمالية أن تنال المرأة العبرانية استقلالية حقيقية.

الخاتمة: النتائج

(١) اتضح أن العبرانيين منذ بدايات ظهورهم في الشرق الأدنى القديم كانوا هم الأكثر تكريساً لثقافة المجتمعات الأبوية الذكورية بين شعوب وحضارات المنطقة، فهم جماعة بدوية كثيرة التنقل، تحتاج طبيعة حياتها إلى الاعتماد على الرجال بشكل أكبر، فجاء فكرهم الديني منذ بداياته معتمداً على فكرة الإله الواحد ذو الصورة الذكورية، ومُحيْت تماماً صورة المرأة الإلهة، واختفت عبادة الأنثى، التي كانت منتشرة في أغلب حضارات الشرق الأدنى القديم الزراعية المستقرة، مما ترتب عليه منح الرجال تفويضاً ذو صبغة دينية للسيطرة على أغلب المقدرات، وتزايد فكرة التسلط على النساء، وتقليل مكانتهن وأوضاعهن.

(٢) انعكس الفكر الذكوري على المكانة الاجتماعية للمرأة العبرانية، فكانت تنتقل من سلطة رجل إلى آخر، فنال الأب سلطة مطلقة على بناته، ثم تنتقل المرأة لسلطة الزوج، التي كانت كل مقدرات حياتهما الأسرية بيده، فهو الآمر الناهي لاستمرار الزواج؛ من عدمه، والمرأة ليس لها أي حق للتخلص من هذا الزواج، أو أي حق بعد الطلاق.

(٣) وسُمِح بتعدد الزوجات بدون شروط أو قيود، وتلخصت أهمية المرأة في دور الأم، فزادت مكانتها بهذا الدور، ولم تنل صورة متساوية مع الرجل، سوى في صورة الأم والأب، وغير ذلك كان يُنظر للمرأة العاقر على أنها عار، ولا قيمة لها.

---

[1] במדבר (ל، ג-ח) - (العدد ٣٠/٣-٨).

(٤) أثر الفكر الأبوي على الحقوق الاقتصادية للمرأة، ورغم ما رواه العهد القديم من قصص تُظهر دور المرأة العبرانية في جمع الثروة، والعمل على خدمة مصالح قومها، إلا أن العهد القديم لم ينص على أي شريعة لتقسيم المواريث يضم النساء في فترة العبرانيين.

(٥) وتُعد المرأة العبرانية –وفق قوانين الميراث في تلك الفترة– ضمن المعوزين، إذ لم تنجب أبناء يعولونها بعد وفاة زوجها، مما زاد من أهمية الإنجاب بشكل شخصي في نظر المرأة، مما جعل المرأة العاقر تلجأ لعادة الأم البديلة؛ فتهدي زوجها إحدى جواريها، وحين تُنجب الجارية يصبح المولود ابنا شرعياً لسيدة، يتقاسم الميراث مع إخوته الشرعيين، لا يحول بينه وبين ميراثه في بعض الأحيان سوى نقائه العرقي.

(٦) ويمكن النظر للطريقة معاملة المرأة –اليبامه– في شريعة اليبوم على أنها ليست سوى جزء من الميراث، أي مجرد ملكية خاصة للزوج تنتقل بالوراثة لأهله، فشريعة اليبوم تنص على أن تنتقل الزوجة؛ التي لم تُنجب، بعد أن يموت الزوج إلى أقرب ولي–غالباً أحد الإخوة–، بالإضافة لهذا فإنه لم يكن من حق المرأة التخلص من تطبيق هذه الشريعة إلا بإرادة هذا الولي؛ مما يُزيد من تسلط الرجال، تكريس أفكار وعادات المجتمع الذكوري.

(٧) نصت الشريعة الموسوية بعد ذلك على أن ترث البنت أباها، إن لم يكن لها إخوة ذكور، وشُرِط ذلك بألا تتزوج هذه الوارثة من خارج سبط أبيها، ولم يرد أي شيء يخص ميراث باقي النساء، أو أي حقوق مادية.

نخلص مما سبق أن المجتمع القبلي البدوي كثير التنقل، والنزاعات يُقلل من مكانة المرأة بشكل عام، كما أن الديانة التي بدأ بزوغ أول أفكارها مع الآباء العبرانيين الأوائل وهي ديانة توحيدية؛ لا تعرف سوى صورة الإله الذكر انعكست على حقوق المرأة العبرانية بالسلب في أغلب مناحي الحياة.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

أولاً: الكتب

(١) أحمد محمود هويدي(د): **تاريخ اليهود: منذ أقدم العصور وحتى نهاية العصر اليوناني**، (القاهرة – مصر: دار الثقافة العربية، د.ت).

(٢) أسامة سراس(ترجمة)، مجموعة مؤلفين: **شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم**، (دمشق–سوريا: دار علاء الدين، ، ١٩٩٣ م).

(٣) جوناثان كيرتش: **حكايا محرمة في التوراة**، نذير جزماتي (ترجمة)، الطبعة الأولى، (دمشق– سوريا: نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م).

(٤) حسن ظاظا(د): **الفكر الديني اليهودي: أطواره ومذاهبه**، الطبعة الرابعة، (دار القلم – دمشق؛ الدار الشامية – بيروت، ١٩٩٩ م).

(٥) سوزان السعيد يوسف(د): **المرأة في الشريعة اليهودية: حقوقها وواجباتها (دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم)**، (القاهرة – مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٥ م).

(٦) سيد سليمان عليان(د): **نساء العهد القديم: دراسات في الأنساب والمعاني**، الطبعة الأولى، (القاهرة–مصر: مكتبة مدبولي، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م).

(٧) الصادق النيهوم: **الحديث عن المرأة والديانات**، مكتبة النيهوم– سلسلة الدراسات (١)، الطبعة الأولى، (بيروت–لبنان: مؤسسة الانتشار العربي؛ ماية–الجماهيرية العظمى: تالة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢ م).

(٨) عبد العزيز صالح (د): **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، (القاهرة– مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨ م).

(٩) فتنت مسيكة بر(د): **حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم**، الطبعة الأولى، (بيروت– لبنان: مؤسسة المعارف، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٦ م).

(١٠) فراس السواح: **مغامرة العقل الأولى: دارسة في الأسطورة–سورية وبلاد الرافدين**، الطبعة الحادية عشر، (دمشق–سورية: دار علاء الدين، ١٩٩٦ م).

(١١) فؤاد حسنين علي(د): **إسرائيل عبر التاريخ: في البدء**، (القاهرة–مصر: دار النهضة العربية، د.ت).

(١٢) ليلى أبو المجد(د): **المرأة في اليهودية والإسلام**، طبعة أولى، (القاهرة– مصر: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٧ م).

(١٣) محمد بيومي مهران: **بنو إسرائيل(الجزء الأول)؛ التاريخ: منذ عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام**، (الإسكندرية–مصر: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩ م).

(١٤) ملكة يوسف زرار(د): **موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة**، تقديم: صوفي أبو طالب (د)، الجزء الأول، (القاهرة – مصر: الفتح للإعلام العربي، ٢٠٠٠ م).

(١٥) هورست كلينكل: **حمورابي البابلي وعصره**، محمد وحيد خياطة (ترجمة)، الطبعة الأولى، (سوريا: دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٠ م).

(١٦) ول ديورَانت: "**الشرق الأدنى**"، **قصة الحضارة (المجلد الأول(٢/١)؛ نشأة الحضارة – الشرق الأدنى)**، ترجمة: زكي نجيب محمود(د)؛ ومحمد بدران، (القاهرة – مصر: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر،٢٠٠١ م).

المصادر باللغة العبرية

(1) **ספר הבריתות: תורה נביאים כתובים והברית החדשה**، (ירושלים: החברה לכתבי הקודש، 1991).

المراجع باللغة العبرية

أولاً: الكتب

(1) עדין שטיינזלץ(הרב): **נשים במקרא**، מהדורה שלישית، (תל–אביב–ישראל: משרד הבטחון، 1987).

(2) פנינה גלפז–פלד: **וַיּוֹלֶד – יחסי הורים וילדים בסיפור ובחוק המקראי**، (ישראל– ירושלים: כרמל، תשס"ו\ 2006).

ثانياً: القواميس والموسوعات

(1) אברהם אבן–שושן: **קונקורדנציה חדשה לתורה נביאים וכתובים**: אוצר לשון המקרא – עברית וארמית، שורשים، מלים، שמות פרטיים، צרופים ונרדפים، (ירושלים–ישראל: קרית–ספר، בע"מ–1997)، **כרך שני**.

(2) **אנציקלופדיה מקראית**: אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו، הדפסה רביעית، (ירושלים–ישראל: מוסד ביאליק، תשכ"ה–1965)، **כרך ג**.

المراجع باللغة الإنجليزية

أولاً: الكتب

(1) Alice Ogden Bellis: **Helpmates, Harlots, and Heroes: Women's stories in the hebrew bible**, First edition, (Louisville, Kentucky-USA: Westminster John Knox Press, 1994).

(2) Alvera Mickelsen (Editor)*:* **Women, authority & the bible**, (USA: Inter Varsity Press, 1986).

(3) Arvind Sharma (editor), Katherine K. Young (Introducer): **Women in world religions**, (Columbia/Missouri-USA: South Asia Books, 1995).

(4) Corrine L. Carvalho: **Encountering Ancient Voices: A Guide to Reading the Old Testament**, First Edition, (Winona\ MN-USA: Saint Mary's Press, 2006).

(5) Daphne Hampson: **Theology and feminism: (signposts in theology)**, first published, (Oxford-UK: Blackwell publishers Ltd, Cambridge-Massachusetts-USA: Blackwell publishers Inc, 1996).

(6) Gerhard von Rad: **Genesis: A Commentary**, Translated by: John Marks, Revised edition, (Philadelphia-USA: Westminster John Knox Press, 1972).

(7) Horst Dietrich Preuss: **Old Testament Theology**, (Volume 2), Leo G. Perdue (Translator), English Translation, first published, (Louisville-Kentucky: Westminster John Konx press, 1996), *Translated From:* **Theologie des alten testaments, (band** 2**): Israel's weg mit JHWH**, (W. Kholhammer GmbH, Stuttgart, 1992).

(8) Jane Price Knowles, and Ellen Cole (Editors): **Motherhood: a feminist perspective (Volume 10)**, (New York\USA: Haworth Press Inc, 1990).

(9) Kristina LaCelle-Peterson: **Liberating Tradition: Women's Identity and Vocation in Christian Perspective**, (Michigan-USA: Baker Academic, 2008).

(10) Michael J. Broyde and Michael Ausubel (Editors): **Marriage, sex, and family in Judaism**, (USA: Rowman & Littlefield Publishers, Inc., 2005).

(11) Tammi J. Schneider: **Mothers of promise: women in the book of Genesis**, (USA-MI: Baker Academic, 2008).

ثانياً: المقالات الإلكترونية

(1) Tikva Frymer-Kensky: **"Hagar: Bible"**, Jewish Women: A comprehensive Historical Encyclopedia, 20 March 2009, (Jewish women's Archive, 6 February 2012), http://jwa.org/encyclopedia/article/hagar-bible.

(2) **"Hammurapi, king of Babylon (1792-1750 BC)"**, Article on British museum website: http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/article_index/h/hammurapi,_king_of_babylon.aspx.

ثالثاً: القواميس والموسوعات

(1) The Rev. T. K. Cheyne, M.A., D.D., And J. Sutherland Black, M.A., LL.D. (editors): **Encyclopedia Biblica**: A Dictionary of the Bible, **Vol. 3**, (London: THE Macmillan Company, 1902).